مجلة تسليم
Journal Homepage: https://tasleem.alameedcenter.iq
ISSN: 2413-9173 (Print) ISSN 2521-3954 (Online)

في التسليم القرآني

لَفْظَةُ (عَذابٍ) وَصِفاتُها في القُرْآنِ الكَرِيمِ دِراسَةٌ دَلالِيَّةٌ في الصِّفاتِ (أَلِيمٍ، شَديدٍ، عَظِيمٍ، مُهِينٍ)

أسعد عقيل شهاب [1]
١ المديرية العامة للتربية / محافظة بابل،العراق؛ **asaadalmhana@gmail.com**
ماجستير في اللُّغة العربية / مدرس مساعد

تاريخ التسلّم	تاريخ القبول	تاريخ النشر
٢٠٢٣/١/٢٣	٢٠٢٣/٣/٨	٢٠٢٣/٦/٣٠

المجلــد (١٤) العــدد (٢٦)
ذو الحجة ١٤٤٤هـ . حزيران ٢٠٢٣م
DOI: 10.55568/t.v14i26.1-22

مُلَخَّصُ البحْث:
يَحْتَلُّ النَّصُّ القُرْآنِيُّ مَرْكَزًا في اللُّغَةِ وَالبَلاغَةِ لا يَتَبَوَّؤُهُ غَيْرُهُ، جَمَعَ فيهِ بَيْنَ الأُسْلُوبِ الفَنِّيِّ في أَبْلَغِ مَدَياتِهِ، وَالأَداءِ الدَّلالِيِّ في أَصْدَقِ مَدْلُولاتِهِ وَأَبْعَدِها عَنِ الخَيالِ، لِذَا؛ تَتَفَوَّقُ أَهَمِّيَّةُ دِراسَةِ العَلائِقِ اللَّفْظِيَّةِ في هذا النَّصِّ عَلَيْها في غَيْرِهِ مِنَ النُّصُوصِ.
وَمُنْذُ سَنَواتٍ قلائل، أَخَذَ يَطْرُقُ تَأَمُّلِي تَنَوُّعُ صِفاتِ لَفْظَةِ (عَذابٍ) في القُرْآنِ الكَرِيمِ، تَنَوُّعًا أَشْبَعَ النَّفْسَ حاجَةً إِلى دِراسَتِهَا وَتَدَبُّرِ مَوَاطِنِهَا؛ تَسَلُّقًا لِمَا يَيْسُرُ تَسَلُّقُهُ مِنْ خَصَائِصِ كُلِّ صِفَةٍ مِنَ الصِّفاتِ المَدْروسَةِ وَاخْتِلافِها عَنْ أَخَواتِهَا.
وَعَلَى الرَّغْمِ مِنِ اكْتِفاءِ البَحْثِ بِالصِّفاتِ النَّحْوِيَّةِ لِكَلِمَةِ (عَذابٍ) دُونَ سَائِرِ أَوْصافِ العَذابِ المَذْكُورَةِ في القُرْآنِ الكَرِيمِ، وَبَعْدَ أَنْ تَمَّ لِلْباحِثِ تَتَبُّعُ تِلْكَ الصِّفاتِ وَجَرْدُها في هذا الكِتابِ العَزِيزِ؛ تَبَيَّنَ أَوْلَوِيَّةُ التَّدَبُّرِ البَحْثِيِّ في أَرْبَعٍ مِنْهَا فَقَطْ، مَشْفُوعًا هذا الاقْتِصارُ بِإِيجازٍ آمَلُ أَنْ يكون غَيْرَ مُخِلٍّ.
قَامَ البَحْثُ على مَنْهَجِ تَحْلِيلِيٍّ سِياقِيٍّ، بَانَ لَهُ أَنَّ لِكُلِّ صِفَةٍ مُتَدَبَّرَةٍ سِياقًا خَاصًّا بِها تَمْتَازُ بِهِ مِنْ غَيْرِهَا، وَهِيَ أَهَمُّ قُطُوفِ البَحْثِ وَأَشْمَلُها، تَفَرَّعَ عَنْهَا نَتائِجُ أُخَرُ، مِنْها: التَّعَدِّي الإِحالِيُّ في (فَعِيلٍ) المُبالَغَةِ، وَالمِحْوَرِيَّةُ السِّياقِيَّةُ لِبَعْضِ الآياتِ؛ إِذْ لا تَكادُ صِفَةٌ مُتَدَبَّرَةٌ تَخْلُو آياتُهَا مِنْ آيَةٍ لَها المِحْوَرِيَّةُ في بَيانِ السِّياقِ الذي يَسْتَقْطِبُ تِلْكَ الصِّفَةَ.

الكلمات المفتاحية: لَفْظَةُ عَذابٍ، الصِّفاتِ (أَلِيمٍ، شَديدٍ، عَظِيمٍ، مُهِينٍ) .

The Word 'Adhabin' and Its Descriptions in the Holy Qur'an
A Semantic Study of the Adjectives (Grievous، Severe، Mighty، Humiliating)

As'ad Aqeel Shihab

1 General Directorate of Education in Babil، Iraq ;

asaadalmhana@gmail.com

MA in Arabic Language / Assistant Lecturer

Received:	Accepted:	Published:
23/1/2023	8/3/2023	30/6/2023

DOI: 10.55568/t.v14i26.1-22

Volume (**14**) Dhu al-Hijjah 1444 H
Issue (**26**) June 2023

Abstract:

The Quranic text occupies a position in language and rhetoric that no one else can do . Quran combined the artistic style in its most eloquent ranges and the semantic performance in the most honest meanings and the furthest from imagination.

So the importance of studying verbal relationships in this text is more important than in other texts. As it reflects a diversity of the adjectives of the word "torture" in the Holy Quran. The research traces the syntactic characteristics of such a word in the Glorious Quran .

The research was based on a contextual analytical approach and each thoughtful attribute has its own context that distinguishes it from others from which other results were derived : referential allusion , hyperbole , contextual centrality of some verses .

Keywords: torture, attributes, painful, severe, enormous, humiliating

المُقَدِّمَةُ

العَذابُ وَالرَّحْمَةُ وَالمَغْفِرَةُ حَقِيقَةٌ إِلَهِيَّةٌ، يُحْدِثُ تَأْثِيرُها في النَّفْسِ التَّوازُنَ الذي حَثَّ عَلَيْهِ أَئِمَّةُ أَهْلِ البَيْتِ في الإِحْساسِ بِالخَوْفِ وَالرَّجاءِ، وَالحُضورُ اللافِتُ لِلَفْظَةِ (عَذابٍ) وَأَوْصافِها المُتَنَوِّعَةِ؛ يلفت انتباه آياتِ الكِتابِ العَزِيزِ للبحث عَنْ أَسْبابِ هَذا التَّنَوُّعِ وَسِياقَاتِهِ، وَهُوَ أَمْرٌ شَجَّعَني على كِتابَةِ هذا البَحْثِ مُنْذُ شُهُورٍ.

وَما يَعْنيني في هَذِهِ المُقَدِّمَةِ: بَيانُ مَنْهَجي البَحْثِيِّ في التَّعامُلِ مَعَ المَصادِرِ، وَفي التَّحْلِيلِ:

أَمَّا المَصادِرُ: فَكانَتْ مُنْطَلَقًا للبَحْثِ، لا مُعْتَمَدًا لَهُ، إِلَّا حَيْثُ لَمْ أَجِدْ لِرَأْيٍ صَاحِبِ المَصْدَرِ خِلافًا أَوِ اسْتِدْراكًا، لِتَنْخَفِضَ مَناسِيبُ الإِحالَةِ ما اسْتَطَعْتُ إِلى ذَلِكَ سَبِيلًا.

وَالتَّحْلِيلُ السِّياقِيُّ: هُوَ المَنْهَجُ المُصْطَفَى لِلْبَحْثِ، بِاسْتِنْشاقِ سِياقاتِ المُفْرَدَةِ المَبْحُوثِ فِيها، بَعْدَ إِحْصاءٍ دَقِيقٍ لِمَواطِنِ حُضُورِها في القُرْآنِ الكَرِيمِ، مُكْتَفِيًا بِعَيِّناتٍ تَحْلِيلِيَّةٍ مُخْتارَةٍ بِعِنايَةٍ تَأَمُّلِيَّةٍ اسْتِدْلالِيَّةٍ؛ بِحَيْثُ لا تَكُونُ دَلالَةُ آيَةٍ لَمْ تُذْكَرْ دَفْعًا لِلنَّتِيجَةِ الدَّلالِيَّةِ المُخْتارَةِ. وَاللازِمُ بَيانُهُ هُنا: أَنَّ ما رَزَقَنِيهِ اللهُ مِنْ تَحْلِيلٍ وَنَتائِجَ احْتِمالاتٌ وَظُنونٌ مَبْنِيَّةٌ على قَرائِنَ، وَاللهُ تَعالى أَعْلَمُ بِمُرادِهِ.

أَمَّا المَطالِبُ وَالعُنْواناتُ الرَّئِيسَةُ: فَمَوْضُوعِيَّةٌ لا فَنِّيَّةٌ، شُرُوعًا مِنْ مَعْنى مُفْرَدَةِ (عَذابٍ)، مُكُوثًا عِنْدَ الصِّفَةِ (أَلِيمٍ) أَكْثَرِ صِفاتِ العَذابِ وُرُودًا في الكِتابِ الحَكِيمِ، انْتِهاءً بِالصِّفَةِ (مُهِينٍ)، أَقَلِّ الصِّفاتِ المَدْرُوسَةِ حُضُورًا في آياتِ العَذابِ في كِتابِ اللهِ. فَكانَتْ كُلُّ صِفَةٍ عُنْوانًا لِمَطْلَبٍ، وَهَذِهِ الصِّفاتُ على التَّسَلْسُلِ هِيَ: (أَلِيمٌ، شَدِيدٌ، عَظِيمٌ، مُهِينٌ) مَتْلُوَّةً بِخاتِمَةٍ فَقائِمَةٍ بِالمَصادِرِ المُسْتَعانِ بِها.

وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العالَمِينَ

مَعْنى لَفْظَةِ (عذاب)

مادَّةُ (عذب) أَصْلٌ صَحِيحٌ عِنْدَ ابْنِ فارِسٍ، ((لَكِنَّ كَلِماتِهِ لا تَكادُ تَنْقاسُ، وَلا يُمْكِنُ جَمْعُها إِلى شَيْءٍ واحِدٍ.))[١] فَكَلِماتُها في نَظَرِهِ: خَمْسَةُ أَبوابٍ، لا يُشْبِهُ كُلٌّ مِنْها إِخْوَتَهُ.[٢]

فَهَلْ وُفِّقَ ابْنُ فارِسٍ في ما ذَهَبَ إِلَيْهِ؟ كَيْفَ؟ وَالنَّاظِرُ يَرَى بابَيِ الامْتِناعِ والمَنْعِ، والعَذابِ،

١ الرازي، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، مقاييس اللُّغة، تحقيق. عبد السلام محمد هارون (دار الفكر، ١٩٧٩)، (عذب) ٤/ ٢٥٨.
٢ الرازي، (عذب) ٤/ ٢٥٨_٢٥٩.

بابًا واحِدًا؛ فالفَرَسُ عَذُوبٌ، إذا باتَ مُمْتَنِعًا عَنِ المَأْكَلِ والمَشْرَبِ،[٣] وَلا يَمْتازُ الامْتِناعُ مِنَ المَنْعِ إِلَّا بِاللُّزُومِ، وَإِلى المَنْعِ مَآبُ قَوْلِهِمْ: ((عَذَّبْتُهُ تَعْذِيبًا، أيْ: فَطَمْتُهُ))[٤]، وَإِنَّهُ لَتَنَفُّلٌ أَنْ نَقُولَ إِنَّ العَذابَ مَنْعٌ وَحِرْمانٌ. عَلى أَنَّ ابْنَ فارِسٍ نَقَلَ أَنَّ الضَّرْبَ أَصْلُ العَذابِ، ((ثُمَّ اسْتُعِيرَ ذَلِكَ في كُلِّ شِدَّةٍ))[٥]

فَالعَذابُ - إِذَنْ - إِمَّا أَنْ يَرْجِعَ إِلى مَعْنى المَنْعِ، وَهُوَ الأَلْصَقُ بِما آخاهُ مِنَ المُفْرَداتِ، وَإِمَّا أَنَّ أَصْلَهُ ((الاسْتِمْرارُ بالشَّيْءِ، يقال: عذبه تعذيباً: إذا استمر به الألم. و عذب الماء عذوبة: إذا استمر في الحلق و حمار عاذب و عذوب: إذا استمر به العطش فلم يأكل من شدة العطش. و فرس عذوب مثل ذلك.

و العذوب الذي ليس بينه و بين السماء ستر. و أعذبته عن الشيء بمعنى فطمته. و عذبة السوط طرفه و العذاب استمرار الألم.))[٦]، وَقَدْ يَعْني إِزالَةَ ما بِحَياةِ المُعَذَّبِ مِنْ عُذُوبَةٍ[٧] ، وَهُوَ فَرْعُ المَنْعِ والاحْتِمالِ كما لا يَخْفى.

على أَنَّ اخْتِلافَ المَعْنِيِّينَ بِلُغَةِ القُرْآنِ في تَحْدِيدِ الأَصْلِ الواحِدِ لِهَذِهِ المادَّةِ، ولا سِيَما المُعْجَماتِ القُرْآنِيَّةِ التي تَجَشَّمَتِ الوَصْلَ بَيْنَ مُفْرَداتِ كُلِّ جَذْرٍ بِمَعْنًى مِحْوَرِيٍّ واحِدٍ[٨] ؛ هذا الاخْتِلافُ: يُتَرَبِّعُ ابْنَ فارِسٍ على عَرْشِ الواقِعِيَّةِ واللاتَكَلُّفِ، على الرَّغْمِ مِنَ الرَّأْيِ الذي سَطَرْناهُ في تَعامُلِهِ مَعَ أَبوابِ هذا الجَذْرِ، التي كانَ مُمْكِنًا اللَأْمُ بَيْنَ بَعْضِ مُخْتَلِفاتِها.

وَالعَذابُ - كَما لا يَخْفَى - هُوَ الاسْمُ، وَفِعْلُهُ (عَذَّبَ) بالتَّضْعِيفِ، وَتَضْعِيفُ فِعْلِهِ وَسَّعَ دَائِرَةَ المعاني المُقْتَرَحَةِ في أَصْلِهِ، التي لا تَناقُضَ بَيْنَهَا، والتي يُمْكِنُ إِيجازُ ما وَقَفْتُ عَلَيْهِ مِنْها بِما يَلي:

١-الضَّرْبُ الكَثِيرُ بِطَرَفِ السَّوْطِ، المُسَمَّى عَذَبَةً، وَقَدْ تَقَدَّمَ.

٢- الاسْتِمْرارُ في الشَّيْءِ، وَقَدْ مَضَى سَطْرُهُ أَيْضًا.

---

٣ الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري، تهذيب اللُّغة، تحقيق. محمد عوض مرعب، ط١ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١)، (عذب) ٢/ ١٩٢.

٤ الرازي، مقاييس اللُّغة، (عذب) ٤/ ٢٥٩.

٥ الرازي، (عذب) ٤/ ٢٥٩.

٦ الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، قدم له. أغا بزرك الطهراني (المطبعة العلمية في النجف، ١٩٥٧)، ١/ ٦٦.

٧ الخليلي، بدر الدين أحمد بن حمد بن سليمان، جواهر التفسير أنوار من بيان التنزيل، ط ١ (سوريا: مكتبة الاستقامة، ١٩٨٤)، ٢/ ٣٢٦.

٨ المصطفوي، العلامة حسن، التحقيق في كلمات القرآن، ط ١ (ايران: مركز نشر اثار العلامة المصطفوي، ١٤٢٦)، ٨/ ٦٧.

٩ جبل، محمد حسن حسن، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، ط ١ (القاهرة: مكتبة الآداب - القاهرة، ٢٠١٠)، (عذب) ٣/ ١٤٢٧.

٣- تَنْغِيصُ عُذُوبَةِ الحَياةِ، وَذَكَرْناهُ أَيْضًا.

٤- أُصُولٌ أُخْرَى مَآلُها الامْتِناعُ والمَنْعُ والحِرْمانُ[١٠] [١١]، تُغْنِينَا الإِحالَةُ إِلَيْها عَنْ ذِكْرِها، يُلْحَظُ فيها دِقَّةُ اللُّغَوِيِّينَ في تَشْخِيصِ المَعاني الحِسِّيَّةِ الأُصولِ.

والـلازِمُ أَنْ يُلْحَظَ في دَلالَةِ التَّفْعِيلِ في (التَّعْذِيبِ) عـلى الكَثْرَةِ والمُبالَغَةِ [١٢] أَنَّهُ مُبَالَغَةُ الفِعْلِ الرُّباعِيِّ المُتَعَدِّي (أَعْذَبَ) فَـ((كُلُّ مَنْ مَنَعْتَهُ شَيْئًا، فَقَدْ أَعْذَبْتَهُ وَعَذَّبْتَهُ))[١٣]

وَاشْتِمالُ العَذَابِ على المَنْعِ الشَّدِيدِ، وَاسْتِمْرارِ الأَلَمِ؛ يَعْنِي أَنَّ الأَلَمَ رُكْنٌ في مَعْنى العَذابِ.

الصِّفَةُ الأُولى: أليم/ الأَليم:

هِيَ أَكْثَرُ الصِّفاتِ وَصْفًا لِلْعَذابِ في القُرْآنِ الكَرِيمِ، وَرَدَتْ نَعْتًا لَهُ في سِتَّةٍ وَخَمْسِينَ مَوْضِعًا: تَعَرَّفَتْ في سِتَّةٍ مِنْها، وَبَقِيَتْ نَكِرَةً في ما سِوَاها. وَكَثْرَةُ وُرُودِها تَسْتَدْعي تَفْقِيرَ الكَلامِ عَلَيْها ابْتِدَاءً بِالبُعْدِ المُعْجَمِيِّ، حَتَّى المُسْتَوَياتِ السِّياقِيَّةِ وَما يَتَعَلَّقُ بِها.

أَوَّلًا: البُعْدُ المُعْجَمِيُّ:

الأَلَمُ: الوَجَعُ[١٤]، أَوِ الوَجَعُ الشَّدِيدُ[١٥]، وَلا يَكُونُ الوَجَعُ شَدِيدًا حَتَّى يَسِرْيَ.[١٦] وَفِعْلُهُ (أَلِمَ) فَهُوَ (أَلِمٌ) وَالمُتَعَدِّي (المُجاوِزُ): (أَلِيمٌ) بِمَعْنَى (مُؤْلِمٌ)[١٧] [١٨] [١٩]. فَهَذا ما يَشِيعُ في المُعْجَماتِ وَكُتُبِ اللُّغَةِ المُتَقَدِّمَةِ، بِحَسْبِ ما وَقَفْتُ عَلَيْهِ مِنْها، أَنَّ الأَلِيمَ بِمَعْنَى المُؤْلِمِ، وَهُوَ ما سَنَبْحَثُهُ في الجَانِبِ الصَّرْفِيِّ.

ثانِيًا: انْتِماؤُهَا الصَّرْفِيُّ:

صِيغَةُ (فَعِيلٍ) مِنَ الصِّيَغِ المُحْتَمِلَةِ تَعَدُّدَ الأَوْجُهِ الصَّرْفِيَّةِ؛ فَهِيَ: مِنْ أَوْزانِ الصِّفَةِ المُشَبَّهَةِ،

---

١٠ الفيروزابادي ،مجد الدين محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق. محمد علي النجار (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ـ لجنة إحياء التراث الإسلامي، د.ت.) ،٤/ ٣٥ .

١١ الخليلي، جواهر التفسير أنوار من بيان التنزيل ،٢/ ٣٢٦ .

١٢ الفيروزابادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ،٤/ ٣٥ .

١٣ الهروي، تهذيب اللُّغة ،٢/ ١٩٢ .

١٤ الرازي، مقاييس اللُّغة، (ألم) ١/ ١٢٥.

١٥ المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن، ١٤٢٦، (ألم) ١/ ١١٥.

١٦ جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، (ألم) ٤/ ٢٣٣٩.

١٧ الرازي، مقاييس اللُّغة، (ألم) ١/ ١٢٥.

١٨ الهروي، تهذيب اللُّغة، (ألم) ١٥/ ٢٨٨.

١٩ الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصِّحاح تاج اللُّغة وصحاح العربية، تحقيق. أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧)، (ألم) ٥/ ١٨٦٣.

وَمِنْ أَوْزانِ صِيَغِ الْمُبالَغَةِ، وَحَتَّى نَقِفَ على الانْتِماءِ الصَّرْفِيِّ لِمُفْرَدَةِ (أَلِيمٍ) لا بُدَّ مِنْ مُحاكَمَتِها في ضَوْءِ البابَيْنِ الْمُحْتَمَلِ انْتِماءُ هَذِهِ الصِّفَةِ إِلَيْهِما.

أَمَّا الصِّفَةُ الْمُشَبَّهَةُ: فَما هِيَ بِالعامِلَةِ النَّصْبَ[٢٠]، فَإِذا لَمْ يُتَحْ لِـ(أَلِيمٍ) أَنْ تَعْمَلَ النَّصْبَ؛ فَما لَنا مِنْ إِنْمائِها إلى الصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ مَحِيصٌ.

وَلَمْ أَسْتَطِعِ الوُقوفَ على شاهِدٍ يُوَثِّقُ عَمَلَها النَّصْبَ؛ وَلَعَلَّ هذا هُوَ الذي دَعا بَعْضَ اللُّغَوِّيِّينَ والقُرْآنِيِّينَ إِلى رَفْضِ عَدِّها تَحَوُّلًا صَرْفِيًّا عَنْ (مُؤْلِمٍ)[٢١]؛ ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّ التَّحَوُّلَ الصَّرْفِيَّ لا يُناسِبُ بَلاغَةَ القُرْآنِ الكَرِيمِ.

وَلا أَرى التَّعَجُّلَ في فَهْمِ مَعْنى عَدِّها تَحَوُّلًا صَرْفِيًّا فَهْمًا غَيْرَ دَقِيقٍ، ثُمَّ رَدَّهُ خَوْفًا على شَأْنِيَّةِ بَلاغَةِ القُرْآنِ العَظِيمِ، لا أَراهُ إِلَّا غِشاءً عَنِ الحَقِيقَةِ. فالرَّاجِحُ: أَنَّ (أَلِيمًا) صِيغَةُ مُبالَغَةٍ،مُتَعَدِّيَةٌ ،وَلِلْباحِثِ في هذا التَّرْجِيحِ مَنْحَيانِ:

الأَوَّلُ: أَنَّ (أَلِيمًا) لَوْ كانَتْ صِفَةً مُشَبَّهَةً؛ لَاشْتُقَّتْ مِنَ الفِعْلِ اللازِمِ (أَلِمَ)، وَالزمخشَرِيُّ صَرَّحَ بِذَلِكَ[٢٢]، وَالحالُ: أَنَّ فاعِلَ (أَلِمَ) هُوَ مَنْ يُكابِدُ الأَلَمَ وَيَتَوَجَّعُ مِنْهُ، قالَ تَعالى ذِكْرُهُ: ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَما تَأْلَمُونَ﴾[النساء١٠٤]، فَما وَجْهُ وَصْفِ (العَذابِ) بِصِفَةٍ مَفْعولُهُ فَاعِلُ فِعْلِها اللَّازِمِ؟

قالَ الشَّيْخُ الْمُصْطَفَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: ((والأليم: ما ثبت له الوجع كما أنّ الآلم ما ظهر وصدر منه الوجع. وإذا أردنا تعديته قلنا آلمته إيلاما، أى أوجدت الألم. وأمّا تفسير الأليم بالمولم و السميع بالمسمع: غير وجيه ناشئ من عدم التوجّه إلى حقيقة معنى هذه الصيغة، والمنظور في توصيف العذاب والرجز واليوم بكلمة الأليم: الإشارة إلى شدّتها في أنفسها، وهذا أبلغ من التفسير بالمؤلم.))[٢٣]. وَتَحْوِيلُ دَلالَةِ الصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ (الأَلِيمِ) مِنَ الدَّلالَةِ على ثُبُوتِ الأَلَمِ في الآلِمِ (الْمُتَعَرِّضِ لِلْأَلَمِ) إِلى الإِشارَةِ إِلى شِدَّةِ العَذابِ في نَفْسِهِ، تَكَلُّفٌ واضِحٌ، على فَرْضِ أَنَّ الأَلِيمَ

٢٠ الاستراباذي، محمد بن الحسن الرضي، شَرْحُ الرَّضِيِّ على الكافية، تحقيق. يوسف حسن عمر، ط ٢ (ليبيا: منشورات جامعة قار يونس - بنغازي، ١٩٩٦)، ٣/ ٤٢٢.

٢١ الخوارزمي ،أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق. عبد الرزاق المهدي، د.ط. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.)، (ألم) ١/ ٦٠.

٢٢ الزمخشري الخوارزمي، ١/ ٦٠.

٢٣ المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن، ١٤٢٦، (ألم) ١/ ١١٥.

صِفَةٌ مُشَبَّهَةٌ، لا صِيغَةُ مُبالَغَةٍ.

الثَّاني: أَنَّ عَدَمَ التَّعَدِّي بِالفِعْلِ - وَهُوَ هُنا الاسْتِعْمالُ اللَّفْظِيُّ - لا يَعْني عَدَمَ التَّعَدِّي بِالقُوَّةِ، الذي يُمْكِنُ تَسْمِيَتُهُ التَّعَدِّيَ الإِحالِيَّ أَوِ الدَّلالِيَّ.

تَوْضِيحُ ذَلِكَ: أَنَّ (العَذَابَ) قَدْ يُوصَفُ بِصِفَةٍ مُشَبَّهَةٍ، كَـ(العَظِيمِ) مِثالًا، فَيَكُونُ المُرادُ ثُبوتَ العَظَمَةِ في العَذابِ في نَفْسِهِ، دُونَ أَنْ يُرادَ إِيجادُ تِلْكَ العَظَمَةِ في مَفْعولِ العَذابِ؛ فَهُوَ لُزومٌ لَفْظِيٌّ دَلالِيٌّ. وَقَدْ يُوصَفُ بِـ(الأَلِيمِ)، وَهُوَ وَصْفٌ تَخْوِيفِيٌّ، يُحَذِّرُ مِنْ شِدَّةِ الأَلَمِ المَنْوِيِّ إِيجادُهُ في المُعَذَّبِينَ، وَهُنا يَتَجَلَّى التَّعَدِّي الإِحالِيُّ: فَالمُعَذَّبُ: هُوَ المَفْعُولُ بِهِ المُحالُ إِلَيْهِ، المُرادُ إِيجادُ نَحْوٍ مِنَ الأَلَمِ بَالِغِ الغَايَةِ مِنَ الشِّدَّةِ فِيهِ. فَـ(الأَلِيمُ) صِيغَةُ مُبالَغَةٍ، أَبْلَغُ مِنْها صِفَةٌ مُشَبَّهَةٌ؛ إِذا وُصِفَ بِها العَذَابُ، وَحَمْلُها مَعْنى (مُؤْلِمٍ) لا يَعْني التَّرادُفَ الصِّيَغِيَّ، فَهِيَ مُبالَغَتُهُ، وَلَيْسَتْ مُبالَغَةَ (آلِمٍ)، وَلا سِيَما في آياتِ الكِتابِ العَزِيزِ.

أَمَّا اكْتِفاؤُهَا بِالتَّعَدِّي الإِحالِيِّ دُونَ التَّعَدِّي اللَّفْظِيِّ؛ فَلَعَلَّ سَبَبَهُ التَّلاقُحُ الدَّلالِيُّ المُشْعِرُ بِتَأَثُّرِ (فَعِيلِ المُبالَغَةِ) بِدَلالَةِ الثُّبُوتِ في (فَعِيلِ الصِّفَةِ المُشَبَّهَةِ).

ثَالِثًا: المُلاصَقَةُ الدَّلالِيَّةُ وَعِلَّةُ الوَصْفِ:

ما تَقَدَّمَ مِنْ تَحْلِيلٍ في الأَسْطُرِ السَّالِفَةِ يَنْفي أَنْ يَكُونَ وَصْفُ (العَذَابِ) بِـ(الأَلِيمِ) لِمُجَرَّدِ التَّأْكِيدِ بِلِحاظِ تَضَمُّنِ (العَذَابِ) مَعْنى اسْتِمْرارِ الأَلَمِ، بَلْ هُوَ إِضافَةٌ دَلالِيَّةٌ، لُمِحَ شَيْءٌ مِنْها في المَنْحَيَيْنِ المُتَقَدِّمَيْنِ، إِضافَةٌ: جَعَلَتِ (الأَلِيمَ) أَهَمَّ صِفاتِ (العَذَابِ) في القُرْآنِ الكَرِيمِ، وَأَلْصَقَها بِهِ، حَتَّى تَكاد تَكُونُ حَدًّا أو كَالحَدِّ لَهُ في قَوْلِهِ تَعالى: ﴿نَبِّأْ عِبادِي أَنِّي أَنا الغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنَّ عَذابِي هُوَ العَذابُ الأَلِيمُ﴾ [الحجر ٥٠]، فَإِنَّ ثَمَّةَ مُؤَكِّداتٍ اتَّفَقَتْ على النُّهُوضِ بِدَلالَةِ القَصْرِ إِلى نَفْيِ الأَلَمِ عَنْ أَيِّ عَذَابٍ غَيْرِ عَذابِهِ سُبْحانَهُ، نَفْيَ أَهَمِّيَّةٍ وَاعْتِبارٍ، لا نَفْيَ وُقُوعٍ، وَهَذِهِ المُؤَكِّداتُ هِيَ: (أَنَّ) وَضَمِيرُ الفَصْلِ، وَ(أل) التَّعْرِيفِ، عِلاوَةً على ياءِ المُتَكَلِّمِ في (عَذابِي) الذي ساعَدَهُ السِّياقُ على إِغْناءِ دَلالَةِ القَصْرِ؛ بِاعْتِبارِهِ مائِزَ المَقْصُورِ عَلَيْهِ وَضَمِيرَ المالِكِيَّةِ لَهُ. وَهَذا المُسْتَوى مِنَ التَّأْكِيدِ وَالاهْتِمامِ؛ يُساعِدُنا عَلى احْتِمالِ أَنْ تَكُونَ صِفَةُ (أَلِيمٍ) أَصْلًا في وَصْفِ العَذابِ، أَمَّا ما سِواها مِنَ الصِّفاتِ فَفُروعٌ. وَهُوَ احْتِمالٌ يَعْضُدُهُ أَنَّها الصِّفَةُ الأَكْثَرُ

وَصْفًا لِلْعَذابِ في القُرْآنِ الكَرِيمِ. عَلى أَنَّ مُلازَمَةَ (أَلِيمٍ) مَعْنى العَذابِ في القُرْآنِ الكَرِيمِ، لَمْ تَقْتَصِرْ على مَواطِنِ الوَصْفِ النَّحْوِيِّ، لَكِنَّا اقْتَصَرْنا على مَواطِنِهِ لِكَثْرَتِها.

رَابِعًا: اسْتِعْمالُها القُرْآنِيُّ وَخَصائِصُهُ:

لَمْ يُسْتَعْمَلْ مِنْ مُفْرَداتِ مادَّةِ (أ ل م) في القُرآنِ الكَرِيمِ إِلَّا الفِعْلُ الثُّلاثِيُّ المُضارِعُ (تَأْلَمونَ / يَأْلَمُونَ) وَصِيغَةُ المُبالَغَةِ (أَلِيمٌ)، عِلاوَةً على مَجِيئِها صِفَةً لِلْعَذابِ التَّهْدِيدِيِّ الصَّادِرِ مِنَ البَشَرِ، وَمَواطِنَ لازَمَ التَّبْشِيرُ فيها العَذابَ الأَلِيمَ. وَسَيَبانُ بِإِذْنِ اللهِ أَنَّ الآيَةَ المِحْوَرِيَّةَ التي يُمْكِنُ الانْطِلاقُ مِنْها في دِراسَةِ سِياقاتِ العَذابِ الأَلِيمِ في القُرْآنِ الكَرِيمِ: هِيَ قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ لا تَحْسَبَنَّ الذينَ يَفْرَحُونَ بِما أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِما لَمْ يَفْعَلُوا فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفازَةٍ مِنَ العَذابِ وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ ﴾ [آل عمران ١٨٨].

وَما يَسَعُني قَوْلُهُ على نَحْوِ الاحْتِمالِ، وَبَعْدَ تَتَبُّعِ مَوارِدِ كَلِمَةِ (أَلِيمٍ) في القُرْآنِ الكَرِيمِ: أَنَّ هَذِهِ اللَّفْظَةَ وَصَفَتِ العَذابَ في مَواطِنِ الغَفْلَةِ أَوِ التَّغافُلِ عَنِ الأَلَمِ، بِلِحاظِ الإِحْساسِ بِسَعادَةٍ مَوْهُومَةٍ تَتَحَقَّقُ بِالمَعْصِيَةِ أَوْ غَلَبَةٍ دُنْيَوِيَّةٍ عَلى الحَقِّ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ مُقابِلَ السَّعادَةِ وَسالِبَها هُوَ الأَلَمُ؛ وَلِذَلِكَ: يَكُونُ مِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ تُهَيْمِنَ صِفَةُ (الأَلِيمِ) على سائِرِ صِفاتِ العَذابِ في القُرْآنِ الكَرِيمِ. وَلَعَلَّ جَمِيعَ مَوارِدِ اسْتِعْمالِها في القُرْآنِ الكَرِيمِ يُساعِدُ على ذَلِكَ، وَأَهَمُّها:

١- وُرودُها وَصْفًا لِلعَذابِ التَّهْدِيدِيِّ الصَّادِرِ مِنَ البَشَرِ يُؤَكِّدُ العَلاقَةَ العَكْسِيَّةَ بَيْنَ الرَّاحَةِ الحَياتِيَّةِ والأَلَمِ، قالَ تَعالى ذِكْرُهُ: ﴿ قالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذابٌ أَلِيمٌ ﴾ [يس ١٨] ، وَقالَ سُبْحانَهُ: ﴿ قالَتْ ما جَزاءُ مَنْ أَرادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذابٌ أَلِيمٌ ﴾ [يوسف ٢٥]، أَمَّا أَصْحابُ القَرْيَةِ: فَوَاضِحٌ أَنَّ إِيقاعَ الوَجَعِ الشَّدِيدِ في المُرْسَلِينَ بِنَمَطٍ مِنَ العَذابِ غايَةٌ لَهُمْ؛ بُغْيَةَ إِسْكاتِهِمْ عَنِ الدَّعْوةِ إِلى اللهِ تعالى. أَمَّا امْرَأَةُ العَزِيزِ: فَما كانَتْ تَسْتَعْظِمُ مِنْ يُوسُفَ ما اتَّهَمَتْهُ بِهِ، بَلْ كانَتْ تَطْلُبُهُ؛ فَلَمْ تَصِفِ العَذابَ الذي أَرادَتْ إِلْحاقَهُ بِيُوسُفَ بِـ(العَظِيمِ) أَوِ (المُهِينِ) أَوْ نَحْوِهِما، بَلْ نَطَقَتْ بِالصِّفَةِ الأَصْلِ (أَلِيمٍ)، وَالظَّالِمُ لا يَعْنِيهِ أَنْ يَظْلِمَ بَرِيئًا وَيُؤْلِمَهُ.

٢ - قَوْلُهُ تعالى: ﴿ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِما أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِما لَمْ يَفْعَلُوا فَلا

تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ العَذَابِ وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ ﴾[آل عمران ١٨٨]. إِذْ إِنَّ ثَمَّةَ أَهْلَ ضَلالٍ يَفْرَحُونَ بِأَفْعالِهِمْ، وَيَتَجاوَزونَ الرَّغْبَةَ في حَمْدِهِمْ بِها إِلى مَحَبَّةِ أَنْ يُحْمَدُوا بِما لَمْ يَفْعَلُوا (وَهَذِهِ الصِّفَةُ مِنْهُمْ تَدُلُّ على أَنَّهُمْ كانوا يَفْرَحُونَ بِما أَتَوْا بِهِ مِمَّا هُوَ رِياءٌ أو تَشْرِيعٌ فَيَزِيدونَ على فَسادِهِ بِرَذِيلَةِ العُجْبِ))[٢٤]، وَغَيْرُ خافٍ أَنَّ آفَةَ العُجْبِ تُلازِمُ السَّعادَةَ المَحْبُوبَةَ بِإِحْساسِ الأَمانِ مِنَ الآلامِ المُنَغِّصَةِ، وَالآيَةُ مِنْ مُبْتَدَئِها حَتَّى قَوْلِهِ تَعالى: ﴿ فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفازَةٍ مِنَ العَذابِ ﴾ تُصَوِّرُ - وَاللهُ تَعالى أَعْلَمُ - أَنَّ ذَاكَ العُجْبَ بِما يُشَجِّعُ عَلى التَّمادي في مَعْصِيَتِهِ تعالى: يَسْتَتْبِعُ التَّوَهُّمَ أَنَّ أَصْحابَهُ بِمَأْمَنٍ واسِعٍ سَعَةَ المَفازَةِ مِنَ العَذابِ، وَقَرارُ هذا الوَهْمِ فيهِمْ يُناسِبُهُ تَذْيِيلُ الآيَةِ بِـ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾، ((وَنَاسَبَ وَصْفُهُ بِأَلِيمٍ لِأَجْلِ فَرَحِهِمْ وَمَحَبَّتِهِمُ المَحْمَدَةَ عَلى ما لَمْ يَفْعَلُوا))[٢٥].

وَخَيْرُ ظَهِيرٍ لِهَذِهِ الآيَةِ في مِحْوَرِيَّتِها السِّياقِيَّةِ: قَوْلُهُ تَعالى: ﴿ وَأَنَّ عَذابي هُوَ العَذابُ الأَلِيمُ ﴾ [الحِجْر ٥٠]، الذي سَلَفَ الحَدِيثُ عَنْهُ.

٣ - امْتِيازُ العَذابِ الأَلِيمِ مِنْ سِواهُ مِنْ أَنْواعِ العَذابِ المَذْكُورَةِ في القُرْآنِ الكَرِيمِ، بِوُرودِهِ مُبَشَّرًا بِهِ في سَبْعِ آياتٍ مُبارَكاتٍ، تَبْشِيرًا قِيلَ إِنَّهُ اسْتِعارَةٌ تَهَكُّمِيَّةٌ.[٢٦]

وَما يَهْدي إِلَيْهِ التَّدَبُّرُ في سِياقِ الآياتِ السَّبْعِ المُبارَكاتِ: أَنَّ التَّبْشِيرَ فيها يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ دَلالَةً على إِنْزالِ إِنْذارِهِمْ بالعَذابِ مَنْزِلَةَ البُشْرى وَالوَعْدِ، في حَتْمِيَّةِ التَّحَقُّقِ واسْتِحالَةِ المَغْفِرَةِ إِلَّا بِالتَّوْبَةِ، على الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ وَعِيدٌ؛ مُناسَبَةً لِفادِحِ المَعْصِيَةِ وَجُرْأَةِ التَّمادِي. قالَ تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرونَ بِآياتِ اللهِ وَيَقْتُلونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلونَ الَّذِينَ يَأْمُرونَ بِالقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ ﴾[آل عمران ٢١]. وَجَرِيمَةٌ عَظِيمَةٌ كَقَتْلِ النَّبِيِّينَ، وَقَتْلِ الآمِرينَ بِالقِسْطِ مِنَ النَّاسِ: لا يُناسِبُها الإِنْذارُ بَعْدَ الوُقوعِ؛ فَالإِنْذارُ: مَرْحَلَةٌ تَحْذِيرِيَّةٌ مُتَقَدِّمَةٌ، غَايَتُهُ ارْتِداعُ العُصاةِ وَأَوْبُهُمْ إِلى اللهِ، لا يُناسِبُ التَّخْوِيفُ بِهِ مَواطِنَ لا يُرْجَى أَوْبُ مَرَدَتِها إِلى اللهِ. وَعِلاوَةً على ذَلِكَ: لا يَخْلو التَّبْشِيرُ بِالعَذابِ في هَذِهِ الآياتِ مِنْ تَهَكُّمٍ.

وَلا مَحِيصَ مِنْ ذِكْرِ الآياتِ السَّبْعِ هُنا بَيانًا عَمَلِيًّا لِما تَقَدَّمَ، أَمَّا آيَةُ سُورَةِ آلِ عِمْرانَ:

---

٢٤ النجفي، محمد جواد البلاغي، آلاء الرحمن في تفسير القرآن، د.ط. (بيروت: دار احياء التراث العربي، د.ت.) ،١/ ٣٥٦ .
٢٥ الأندلسي، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، تحقيق. عادل احمد عبد الموجود. (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١)، ٣/ ٤٦٨.
٢٦ المدني، ابن معصوم، الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول، ط١ (مؤسسة ال البيت لإحياء التراث، ١٤٣٦)، (بشر) ٧/ ٨٧.

فَتَقَدَّمَتْ، تَعْضُدُها الآياتُ السِّتُّ التَّالِيَةُ:

الآيَةُ الثانِيَةُ: وَهِيَ آيَةٌ امْتازَتْ مِنْ سِواها بِتَقَدُّمِ التَّبْشِيرِ بالعَذَابِ جَرِيرَةَ مَنْ بُشِّروا بِهِ، قالَ سُبْحانَهُ: ﴿ بَشِّرِ الْمُنافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا * الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الكافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ العِزَّةَ فَإِنَّ العِزَّةَ للهِ جَمِيعًا * وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ في الكِتابِ أَنْ إِذا سَمِعْتُمْ آياتِ اللهِ يُكْفَرُ بِها وَيُسْتَهْزَأُ بِها فَلا تَقْعُدوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا في حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللهَ جامِعُ الْمُنافِقِينَ والكافِرِينَ في جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾[النساء ١٣٨ - ١٤٠]. وَهُوَ حَدِيثٌ عَنِ الْمُنافِقِينَ شَدِيدُ اللَّهْجَةِ، يَمْتَدُّ سِتَّ آياتٍ مُتَتالِياتٍ، تَقَدَّمَ ثَلاثٌ مِنْها، خَامِسُها قَوْلُهُ سُبْحانَهُ: ﴿ إِنَّ الْمُنافِقِينَ يُخادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خادِعُهُمْ وَإِذا قاموا إِلى الصَّلاةِ قامُوا كُسالى يُراءونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرونَ اللهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[النساء ١٤٢]. وَهِيَ ثاني آيَةٍ يُوصَفُ الْمُنافِقونَ فيها بِمُخادَعَةِ اللهَ تعالى بَعْدَ الآيَةِ التَّاسِعَةِ مِنْ سُورَةِ البَقَرَةِ، التي كانَ عَذابُ الْمُنافِقِينَ فيها أَلِيمًا أَيْضًا.

الآيَةُ الثالِثَةُ: ﴿ وَأَذانٌ مِنَ اللهَ وَرَسُولِهِ إِلى النَّاسِ يَوْمَ الحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللهَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذابٍ أَلِيمٍ ﴾[التوبة ٣].

الآيَةُ الرَّابِعَةُ: ﴿ يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الأَحْبارِ وَالرُّهْبانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوالَ النَّاسِ بِالبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهَ وَالَّذِينَ يَكْنِزونَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَها في سَبِيلِ اللهَ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ ﴾ [التوبة ٣٤].

أَمَّا الآيَةُ الخَامِسَةُ: فَجُمِعَ لِلْمُنْذَرِ بِها نَوْعَانِ مِنَ العَذابِ، قالَ تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهَ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَها هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ * وَإِذا تُتْلى عَلَيْهِ آياتُنا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنَّ في أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذابٍ أَلِيمٍ ﴾[لقمان ٦-٧]

وَسُبْحَانَ مُنْزِلِ هذا القُرْآنِ؛ فَالمَوْضِعُ السَّادِسُ مِنْ مَواضِعِ التَّبْشِيرِ بِالعَذَابِ الأَلِيمِ يُعانِقُ سَالِفَهُ في الدَّلالَةِ إِلى حَدٍّ كَبِيرٍ، قالَ جَلَّتْ حِكْمَتُهُ: ﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يَسْمَعُ آياتِ اللهَ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْها فَبَشِّرْهُ بِعَذابٍ أَلِيمٍ * وَإِذا عَلِمَ مِنْ آياتِنا شَيْئًا اتَّخَذَها هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ ﴾[الجاثية ٧ - ٩].

أَمَّا الآيَةُ السَّابِعَةُ: فَكانَتْ في سُورَةِ الانْشِقاقِ، وَفَداحَةُ الجُرْأَةِ وَالتَّمادي يَكْنِزُها الفِعْلُ المُضارِعُ (يُوعُونَ)، قالَ تعالى: ﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ❋ وَاللهُ أَعْلَمُ بِما يُوعُونَ ❋ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ ﴾[الجاثِيَةُ ٢٢ - ٢٤].

وَلا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ التَّبْشِيرُ في هذه الآياتِ البَيِّناتِ مُشْرَبًا دَلالَتَي التَّهَكُّمِ وَإِنْزالِ الإِنْذارِ مَنْزِلَةَ البِشارَةِ في حَتْمِيَّةِ الحُدُوثِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

أَمَّا دَلالَتُها على المُناسَبَةِ المُرْتَضاةِ بَيْنَ العَذابِ الأَلِيمِ وَالتَّغافُلِ عَنِ الأَلَمِ الإِلَهِيِّ أَوْ تَوَهُّمِ السَّعادَةِ في مَعْصِيَتِهِ تَعالى: فَظاهِرَةٌ، وَمِنْ أَمْثِلَتِها ابْتِغاءُ المُنافِقِينَ العِزَّةَ عَنْدَ أَهْلِ الكُفْرِ، وَمُخادَعَتُهُمُ اللهَّ تعالى، حَسْبَ وَهْمِهِمْ؛ وَالتَّبْشِيرُ بالعَذابِ الأَلِيمِ: يُناسِبُ هذا السِّياقَ تَمامًا؛ بِلِحاظِ أَنَّ ابْتِغاءَ العِزَّةِ عِنْدَ أَعْداءِ اللهَّ، وَتَوَهُّمَهُمْ مُخادَعَتَهُ سُبْحانَهُ: يَضْطَمَّانِ تَوَهُّمَ يَقِينٍ عَكْسِيٍّ، سَاقَهُمْ إِلَيْهِ تَزْيِينُ الشَّيْطانِ وَالنَّفْسُ الأَمَّارَةُ.

٤ - التَّعْرِيفُ:

وَرَدَ (العَذابُ الأَلِيمُ) تَرْكِيبًا وَصْفِيًّا مَعْرِفَةً، في سِتَّةِ مَواطِنَ في كِتابِ اللهَّ العَزِيزِ، سَبَقَ ذِكْرُ أَهَمِّهَا. أَمَّا الآياتُ الخَمْسُ الأُخَرُ: فَثَلاثٌ مِنْها نَضَخَتْ بِالعَذابِ الأَلِيمِ مَفْعُولًا لِـ(حَتَّى يَرَوْا) وَهُوَ اسْتِعْمالٌ ظَاهِرُ الدَّلالَةِ عَلَى جُحودِ الأَلَمِ الإِلَهِيِّ، وَتَوَهُّمِ يَقِينٍ عَكْسِيٍّ، مَفادُهُ السَّعادَةُ في ما هُمْ عَلَيْهِ، قالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَقالَ مُوسَى رَبَّنا إِنَّكَ آتَيْتَ فَرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً في الحَياةِ الدُّنْيا رَبَّنا لِيُضِلُّوْا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنا اطْمِسْ على أَمْوالِهِمْ وَاشْدُدْ على قُلوبِهِمْ فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا العَذابَ الأَلِيمَ ﴾[يونس ٨٨]. وَتَرْكِيبُ ﴿ حَتَّى يَرَوُا العَذابَ الأَلِيمَ ﴾ وَرَدَ في آيَتَيْنِ أُخْرَيَيْنِ، هُمَا الآيَةُ السَّابِعَةُ وَالتِّسْعُونَ مِنْ سُورَةِ يُونُسَ، وَالآيَةُ الواحِدَةُ بَعْدَ المِئَتَيْنِ مِنْ سُورَةِ الشُّعَرَاءِ.

أَمَّا الآيَتانِ الأُخْرَيانِ: ففي سُورَةِ الشُّعَراءِ، وَبَعْدَ عَرْضِ تَساؤُلِ المُغْوِينَ والغَاوِينَ يَوْمَ القِيامَةِ، وَتَأْكِيدِ اشْتِراكِهِمْ في العَذابِ؛ لِأَنَّهُمْ ﴿ كانُوا إِذا قِيلَ لَهُمْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَسْتَكْبِرونَ ﴾ [الشعراء ٣٥]، رافِضِينَ تَرْكَ آلِهَتِهِمْ لِنَبِيٍّ يَتَّهِمُونَهُ بِالشِّعْرِ والجُنونِ، بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ: يَأْتي الالْتِفاتُ الزَّجْرِيُّ مِنَ الغائِبِ إلى المُخاطَبِ: ﴿ إِنَّكُمْ لَذائِقُوا العَذابِ الأَلِيمِ ❋ وَما تُجْزَوْنَ إِلَّا ما كُنْتُمْ تَعْمَلونَ ﴾[الشعراء ٣٨ - ٣٩]. وَهَذا مُناسِبٌ للمَعْنى السِّياقِيِّ الذي قَدَّمْناهُ. أَمَّا

تَعْرِيفُ العَذابِ الأَلِيمِ في هَذا النَّصِّ الشَّرِيفِ: فَلِمُثولِهِمْ بَيْنَ أَهْوالِهِ، فَهُوَ مُشَخَّصٌ مَنْظورٌ بِصَرِيحِ قَوْلِهِ سُبْحانَهُ في مُبْتَدَأِ حَدِيثِهِ عَنْ عَذابِهِمْ: ﴿ فَإِنَّما هِيَ زَجْرَةٌ واحِدَةٌ فَإِذا هُمْ يَنْظُرونَ * قالوا يا وَيْلَنا هذا يَوْمُ الدِّينِ ﴾[الشعراء ١٩ - ٢٠].

وَإِذَا انْتَقَلْنا إِلى سورَةِ الذَّارِياتِ: آنَسْنا آيَةً ظَاهِرَةَ الدَّلالَةِ على ما اسْتَظْهَرْناهُ، تُرَسِّخُهُ بِضِدِّهِ، قالَ تعالى على لِسانِ ضَيْفِ إِبْراهِيمَ: ﴿ وَتَرَكْنا فيها آيَةً لِلَّذِينَ يَخافونَ العَذابَ الأَلِيمَ ﴾ [الذاريات ٣٧]، فَالمَذْكُورُ هُنا: هُمُ المُؤْمِنُونَ الَّذينَ يَخافُونَ عَذابَ اللهِ الأَلِيمَ ولا يَغْفُلونَ عَنْهُ.

والـ (أل) بِتَعْرِيفِ العَذابِ الأَلِيمِ في هذه الآيَةِ لِهَذا النَّمَطِ مِنَ الخِطابِ؛ نَقُولُ في مِثْلِهِ: هَذِهِ عَلامَةٌ لِمَنْ لا يَعْرِفُ الطَّرِيقَ. وَلا نَقُولُ: لِمَنْ لا يَعْرِفُ طَرِيقًا.

الصِّفَةُ الثانِيَةُ: شَدِيد/ الشَّديد:

أَوَّلًا: اللُّغَةُ والانْتِماءُ الصَّرْفِيُّ:

الشِّدَّةُ راجِعَةٌ إِلى مَعْنى القُوَّةِ في الشَّيْءِ،[٢٧] أَوْ ما يُقابِلُ الرَّخاوَةَ.[٢٨] وَالثَّاني أَرْجَحُ؛ إِذْ لَوْ كانَتِ المَادَّةُ بِمَعْنى القُوَّةِ أَوِ الصَّلابَةِ أَوِ الثِّقَلِ؛ لامْتَنَعَ وَصْفُها تِلْكَ المَعانِيَ، كَما في قَوْلِهِ تعالى: ﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴾[النَّجْم ٥].[٢٩]

أَمَّا (شَدِيدٌ) فَصِفَةٌ مُشَبَّهَةٌ؛ لاشْتِقاقِهِ مِنَ الفِعْلِ اللَّازِمِ (شَدَّ) المَكْسُورِ العَيْنِ في المُضارِعِ.[٣٠]

ثانيًا: سُلُوكُها الاسْتِعْمالِيُّ:

إِذَا كَانَتِ الصِّفَةُ (أَلِيمٌ) لَمْ تُصاحِبْ غَيْرَ أَلْفاظِ العَذابِ في القُرْآنِ الكَرِيمِ، فَـ(شَدِيدٌ) لَمْ تَكُنْ كَذَلِكَ، مَوْصُوفاتُها النَّحْوِيَّةُ والدَّلالِيَّةُ تَنَوَّعَتْ؛ أَعانَها على ذَلِكَ أَنَّها ((لَيْسَتْ بِمَفْهُومٍ مُسْتَقِلٍّ، بَلْ تَدُلُّ على دَرَجَةٍ قَوِيَّةٍ عاليةٍ مِنْ كُلِّ مَرْتَبَةٍ، وَهِيَ تَخْتَلِفُ بِاخْتِلافِ الموضوعاتِ، ففي كُلِّ مَوْضُوعٍ بِحَسَبِهِ)).[٣١]

أَمَّا سُلوكُها في وَصْفِ العَذابِ: فَكانَ على أَرْبَعَةِ أَنْحاءٍ:

أَوَّلُها: أَنْ تَتَقَدَّمَ الشِّدَّةُ اسْمَ تَفْضِيلٍ لَفْظَةَ العَذابِ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحانَهُ: ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلاءِ تَقْتُلونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيارِهِمْ تَظاهَرونَ عَلَيْهِمْ بِالإِثْمِ والعُدْوانِ وَإِنْ

٢٧ الرازي، مقاييس اللُّغة، (شد) ٣/ ١٧٨.
٢٨ حسن المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن، ط١ (مركز نشر اثار العلامة المصطفوي، د.ت.)، (شدّ) ٦/ ٢٧.
٢٩ المصطفوي، (شدّ) ٦/ ٢٧.
٣٠ المقري، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير، دراسة و تحقيق. يوسف الشيخ محمد (المكتبة العصرية، د.ت.)، (ش د د) ٣٠٦.
٣١ المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن، د.ت.، (شدّ) ٦/ ٢٨.

يَأْتُوكُمْ أُسَارى تُفادوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْراجُهُمْ أَفَتُؤْمِنونَ بِبَعْضِ الكِتابِ وَتَكْفُرونَ بِبَعْضٍ فَما جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ في الحَياةِ الدُّنْيا وَيَوْمَ القِيامَةِ يُرَدُّونَ إِلى أَشَدِّ العَذابِ وَما اللهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلونَ﴾[البقرة ٨٥]. وَهَذا المُرَكَّبُ الإِضافِيُّ وَرَدَ في الآيَةِ السَّادِسَةِ والأَرْبَعِينَ مِنْ سُورَةِ غافِرٍ تَهْدِيدًا لِآلِ فِرْعَوْنَ، وَبَيْنَ جَرائِمِ المُهَدَّدَيْنِ بَعْضُ شَبَهٍ كَما يَظْهَرُ. وَاللهُ تعالى أَعْلى وَأَعْلَمُ.

الثاني: تَقَدُّمُها العَذابَ صِفَةً مُشَبَّهَةً: كَانَ ذَلِكَ في مَوْرِدٍ واحِدٍ مِنْ كِتابِ اللهِ تعالى، يَقولُ فيهِ سُبْحانَهُ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا للهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ للهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [البقرة ١٦٥]. وَسَنَعُودُ إلى الحَدِيثِ عَنْ هَذِهِ الصِّفَةِ قَرِيبًا إِنْ شاءَ اللهُ تعالى.

الثَّالِثُ: الإِخْبارُ بِها عَنِ العَذابِ في آيَتَيْنِ، كانَتْ في كِلْتَيْهِما خَبَرًا لِحَرْفٍ مُشَبَّهٍ بِالفِعْلِ، قالَ تَعالى: ﴿يَوْمَ تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلَها وَتَرى النَّاسَ سُكارى وَما هُمْ بِسُكارى وَلَكِنَّ عَذابَ اللهِ شَدِيدٌ﴾[الحج ٢]. وَجاءَتْ خَبَرًا لِـ(إِنَّ) في قَوْلِهِ سُبْحانَهُ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عذابي لَشَديدٌ﴾[إبراهيم ٧].

الرابِعُ: مَجِيئُها وَصْفًا نَحْوِيًّا لِلْعَذابِ في عِشْرِينَ مَوْضِعًا، تَعَرَّفَتْ بِـ(أل) في اثْنَيْنِ مِنْها. وَوَرَدَتْ صِفَةً لِعَذابٍ تَهْدِيدِيٍّ سُلَيْمانِيٍّ مُتَوَعَّدٍ بِهِ الهُدْهُدُ، نَكِرَةٍ، أَفادَ تَنْكِيرُهُ تَعْظِيمَ الوَعِيدِ. قالَ تعالى ذِكْرُهُ: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذابًا شَديدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ﴾[النَّمْلُ ٢١].

ثالثًا: فَرْقانِ دَلالِيَّانِ:

١ـ الفَرْقُ بَيْنَ الشِّدَّةِ وَالأَلَمِ:

وَهَذا الفَرْقُ إِنَّما تَطَلَّبَ تَقْدِيمَهُ حاجَةُ الكَلامِ الآتي على سِياقِ وَصْفِ العَذابِ بِالشِّدَّةِ في القُرْآنِ إِلَيْهِ. فَأَقُولُ:

تَقَدَّمَ أَنَّ الأَلَمَ لا يَكُونُ حَتَّى يَكُونَ ثَمَّةَ مُتَأَلِّمٌ يَشْعُرُ بِهِ، هُوَ المَفْعُولُ الإِحالِيُّ لِلأَلِيمِ؛ لِيَبانَ أَنَّ العَذابَ لا يوصف بِالأَلَمِ أَوْ بِشِدَّةِ الأَلَمِ في نَفْسِهِ، خِلافًا لِرَأْيِ الشَّيْخِ المُصْطَفَوِيِّ رَحِمَهُ اللهُ.

أَمَّا الشِّدَّةُ، وَتَقَدَّمَ أَنَّ ما يُقابِلُ الرَّخاوَةَ هُوَ الأَصْلُ فيها: فَيُوصَفُ بِهَا الشَّيْءُ في نَفْسِهِ، قالَ

تعالى شَأْنُهُ على لِسانِ لُوطٍ: ﴿ قالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلى رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾[هود ٨٠]. فَإِنَّ لُوطًا عليه السلام لَمَّا يَئِسَ مِنِ اسْتِجابَةِ قَوْمِهِ وَرُشْدِهِمْ؛ ((لم يبق له إلا أن يظهر ما به من البث والحزن في صورة التمني فتمنى أن يكون له منهم قوة يقوى به على دفع عتاتهم الظالمين ـ وهو الرجل الرشيد الذي كان يسأل عنه في استغاثته ـ أو يكون له ركن شديد وعشيرة منيعة ينضم إليهم فيدفعهم بهم))[٣٢]. يَعْضُدُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تعالى في الآيَةِ التَّالِيَةِ: ﴿ قالُوا يا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُها ما أَصابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ [هود ٨٠]. وَهُوَ نَصٌّ ظَاهِرُ البِشارَةِ بِالرُّكْنِ الشَّدِيدِ في نَفْسِهِ الذي تَمَنَّاهُ عليه السلام.

وَالمُتَحَصِّلُ مِمَّا تَقَدَّمَ أَمْرانِ:

أَوَّلُهُما: صِحَّةُ قَوْلِ المُصْطَفَوِيِّ إِنَّ الشِّدَّةَ تُقابِلُ الرَّخاوَةَ؛ فَلُوطٌ تَمَنَّى رُكْنًا شَدِيدًا لا يَتَهاوَنُ وَلا يَرْخَى في نَصْرِ دِينِ اللهِ تعالى. هذا ما يَدُلُّ عَلَيْهِ سِياقُ القِصَّةِ، واللهُ تعالى أَعْلى وَأَعْلَمُ.

الثَّاني: أَنَّ قَيْدَ اللَّارَخاوَةِ لا دَلِيلَ عَلَيْهِ في العَذَابِ الأَلِيمِ، خِلافًا لِما تَدُلُّ عَلَيْهِ الشِّدَّةُ في العَذابِ الشَّدِيدِ، وَهَذا هُوَ الفَرْقُ المُتَحَصِّلُ بَيْنَهُما.

وَثَمَّةَ مَلاحِظُ تَفْرِيقِيَّةٌ اسْتِعْمالِيَّةٌ لا سَعَةَ في البَحْثِ لِذِكْرِها.

٢ـ (عَذابٌ شَدِيدٌ) وَ (شَدِيدُ العَذابِ):

وَالفَرْقُ بَيْنَ المُرَكَّبَيْنِ لا يَعْدُو كَوْنَ الثاني تَقْدِيمًا للصِّفَةِ على مَوْصُوفِها، إِذْ ثَمَّةَ تَمايُزٌ دَلالِيٌّ وَاضِحٌ، مَنْشَؤُهُ التَّغايُرُ الإِسْنادِيُّ؛ فَالشَّدِيدُ مُسْنَدٌ إِلى لَفْظِ الجَلالَةِ في ﴿ وَأَنَّ اللهَ شَدِيدُ العَذابِ ﴾[البقرة ١٦٥]، ومُسْنَدٌ إِلى العَذابِ في (العَذابِ الشَّدِيدِ)، إِسْنادًا دَلالِيًّا غَيْرَ نَحْوِيٍّ، وَفَرْقٌ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ الشَّدِيدُ نَعْتًا لِلْعَذابِ، وَبَيْنَ أَنْ يُخْبَرَ بِهِ عَنِ اللهِ سُبْحانَهُ وَتَعالى.

رابِعًا: الشَّدِيدُ نَعْتٌ لِلْعَذابِ:

تَقَدَّمَ أَنَّ هذا النَّعْتَ يَشْغَلُ عِشْرِينَ آيَةً مِنْ آياتِ الكِتابِ العَزِيزِ، لَمْ أَسْتَطِعِ الوُقُوفَ على سِياقٍ يَجْمَعُها يُسَوِّغُ أَوْ يُفَسِّرُ نَعْتَ العَذابِ بِالشِّدَّةِ فيها. وَعَلَيْهِ؛ يَكُونُ النَّظَرُ إِلى تِلْكَ الآياتِ انْطِلاقًا مِنْ دَلالَةِ الشِّدَّةِ في هذا المُرَكَّبِ الوَصْفِيِّ.

٣٢ الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤١٧)، ١٠/ ٣٤١.

فَمَتى ما كانَ العَذابُ شَدِيدًا؛ كانَ تَخْفِيفُهُ والرَّخاوَةُ فيهِ بَعِيدًا. هذا غَايَةُ ما يُمْكِنُ تَحْصِيلُهُ، يَدُلُّ على أَنَّ هَذِهِ الدَّلالَةَ هِيَ المُحْتَمَلُ لِحَاظُها في آياتِ العَذَابِ الشَّدِيدِ، قَوْلُهُ سُبْحانَهُ في قِصَّةِ نَبِيِّهِ سُلَيْمانَ: ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقالَ ما لِيَ لا أَرى الهُدْهُدَ أَمْ كانَ مِنَ الغائِبِينَ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطانٍ مُبِينٍ ﴾[النمل ٢٠ - ٢١] .فَمَلِكِيَّةُ سُلَيْمانَ وَسُلْطَتُهُ تُلائِمُ التَّهْدِيدَ بِعَذابٍ شَدِيدٍ لا تَراخِيَ فِيهِ. وَلا يَبْعُدُ على نَحْوِ الاحْتِمالِ: أَنْ يَكُونَ لِهَذِهِ الآيَةِ مِحْوَرِيَّةٌ سِياقِيَّةٌ في آياتِ العَذابِ الأَلِيمِ؛ بِناءً على الإِلْماحَةِ التَّحْلِيلِيَّةِ التي تَقَدَّمَتْ.

وَمِنْ مَواطِنِ وَصْفِ العَذابِ بِالشِّدَّةِ قَوْلُهُ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿ قالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا سُبْحانَهُ هُوَ الغَنِيُّ لَهُ ما في السَّماواتِ وَما في الأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطانٍ بِهَذا أَتَقُولُونَ على اللهِ ما لا تَعْلَمُونَ ❋ قُلْ إِنَّ الذينَ يَفْتَرونَ على اللهِ الكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ ❋ مَتاعٌ في الدُّنْيا ثُمَّ إلينا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ العَذابَ الشَّدِيدَ بِما كانوا يَكْفُرونَ ﴾ [يونس ٦٨ - ٧٠].

وَالعَذابُ الشَّدِيدُ في هَذِهِ الآيَةِ مُعَرَّفٌ عَهْدِيٌّ كَما هُوَ ظاهِرٌ، وَمُناسَبَتُهُ سِياقَ هَذِهِ الآياتِ يَتَجَلَّى في مَراتِبِ بَيانِها الثَّلاثِ المُتَسَلْسِلَةِ تَسَلْسُلًا مَنْطِقِيًّا:

ـ ابْتِداءً بِذِكْرِ ادِّعائِهِمْ وَلَدًا للهِ سُبْحانَهُ، فَتَنْزِيهِهِ عَنْ ذَلِكَ، ثُمَّ تَوْبِيخِهِمْ على ما يَدَّعُونَ.

ـ انْتِقالًا إِلى بَيانِ أَنَّ الذينَ يَفْتَرونَ الكَذِبَ عَلَيْهِ سُبْحانَهُ لَنْ يَنالُوا بِكَذِبِهِمُ الفَلاحَ الذي يَنْشُدونَ.

ـ فاسْتِدْلالًا لِذَلِكَ بِأَنَّ رَخاءَهُمُ المُشاهَدَ إِنَّما هُوَ مَتاعٌ قَلِيلٌ، مُقْتَصِرٌ على الحَياةِ الدُّنْيا.

أَمَّا حِينَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ سُبْحانَهُ: فَلا رَخاوَةَ وَلا تَخْفِيفَ هُناكَ، بَلْ عَذابٌ شَدِيدٌ يُذاقونَهُ، وَهُنا تَبانُ أَهَمِّيَّةُ وَصْفِ العَذابِ بِالشِّدَّةِ في هذا السِّياقِ.

الصِّفَةُ الثَّالِثَةُ: عَظِيمٌ:

هَذِهِ الصِّفَةُ اسْتُعْمِلَتْ في القُرْآنِ مِئَةً وَسَبْعَ مَرَّاتٍ في مِئَةٍ وَسَبْعِ آياتٍ، كَانَ العَذابُ مَوْصُوفَهَا النَّحْوِيَّ في خَمْسَةَ عَشَرَ مَوْضِعًا.

أَوَّلًا: اللُّغَةُ والانْتِماءُ الصَّرْفِيُّ:

إِذَا كانَ ابْنُ فَارِسٍ يَرَى أَنَّ ((العَيْنَ وَالظَّاءَ وَالمِيمَ أَصْلٌ صَحِيحٌ واحِدٌ، يَدُلُّ على كِبَرٍ وَقُوَّةٍ))[٣٣]، فَيَخْتَلِفُ عَنْ رَأْيِهِ رَأْيُ المُصْطَفَوِيِّ الذي يَرَى ((أَنَّ الأَصْلَ الواحِدَ في المادَّةِ: هُوَ

٣٣ الرازي، مقاييس اللُّغة ، ٤/ ٣٥٤ .

ما يُقابِلُ الحقيرَ، وَ هُوَ ما يَكُونُ مُتَفَوِّقًا في القُوَّةِ وَ السُودَدِ، في مَادِّيٍّ أَوْ مَعْنَوِيٍّ[٣٤] وَدَعْوَتُهُ تعالى إلى تَعْظِيمِ حُرُماتِهِ [الحج ٣٠] وَشَعائِرِهِ [الحَج ٣٢] عَضْدٌ لِذَلِكَ؛ لِأَنَّ تَحْقِيرَ حُرُماتِ اللهِ تعالى وَشَعائِرِهِ وَالاسْتِخفافَ بِها: هُوَ المَعْنى المُقابِلُ تَعْظِيمَها كَما لا يَخْفى.

وَعَلَيْهِ: يَكُونُ ((الفَرْقُ بَيْنَ العَظيمِ وَالكبيرِ، أَنَّ العظيمَ نَقيضُ الحقيرِ، وَالكبيرَ نقيضُ الصغيرِ، فَكَأَنَّ العظيمَ فَوقَ الكبيرِ، كما أنَّ الحقيرَ دُونَ الصغيرِ)).[٣٥][٣٦]

وَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الصِّفَةُ لازِمَةً، يُوصَفُ بِها الشَّيْءُ في نَفْسِهِ، مُشْتَقَّةً مِنَ الفِعْلِ اللازِمِ (عَظُمَ)؛ لَمْ تَكُنْ إِلَّا صِفَةً مُشَبَّهَةً.

ثانِيًا اسْتِعْمالُها وَسِياقُهُ في القُرْآنِ الكَرِيمِ:

لَمْ يُوصَفِ العَذابُ بِالعِظَمِ في القُرْآنِ الكَرِيمِ إِلَّا في التَّرْكِيبِ الوَصْفِيِّ: (عَذابٍ عَظِيمٍ) ؛ وَبِذَلِكَ لَمْ تَتَنَوَّعِ المَظَاهِرُ الاسْتِعْمالِيَّةُ لِهَذِهِ الصِّفَةِ في وَصْفِ العَذابِ.

أَمَّا سِياقُ وُرودِها وَصْفًا لِلْعَذابِ: فالظَّاهِرُ أَنَّهُ اسْتِفْظاعُ الذَّنْبِ وَاسْتِعْظامُهُ، قالَ تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَساجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فيها اسْمُهُ وَسَعى في خَرابِها أُولَئِكَ ما كانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلوها إِلَّا خائِفِينَ لَهُمْ في الدُّنْيا خِزْيٌ وَلَهُمْ في الآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ ﴾[البقرة ١١٤].

وَاسْتِعْظامُ الذَّنْبِ في هَذِهِ الآيَةِ ظاهِرٌ ظُهورًا يُغْني عَنِ البَيانِ.

وَهَذا الاسْتِفْظَاعُ ظَاهِرٌ بِوُضوحٍ في آياتِ العَذابِ العَظِيمِ، وَلَعَلَّ آياتِ الفِرْيَةِ الإِفْكِ في سُورَةِ النُّورِ خَيْرُ شاهِدٍ على ما نَقولُ.

الصِّفَةُ الرابِعَةُ: مُهِين/ المهين:

أَوَّلًا: الصَّرْفُ والسِّياقُ والمُعْجَمُ:

المُهِينُ: اسْمُ فاعِلٍ مِنَ الفِعْلِ الرُّباعِيِّ (أَهانَ)، اسْتُعْمِلَ وَصْفًا لِلعَذابِ في القُرْآنِ الكَرِيمِ مُقابِلًا لِمَعانِي الكِبَرِ والعَظَمَةِ والاسْتِكْبارِ، وَهُوَ ما يَتَجَلَّى بِوُضوحٍ بِأَدْنَى تَأَمُّلٍ في آياتِ العَذابِ المُهِينِ. وَقَدْ أَشْبَعَ الشَّيْخُ المُصْطَفَوِيُّ سِياقَ هَذِهِ المَادَّةِ في كِتابِ اللهِ بَيانًا، رَافِضًا الأَصْلَ الذي

---

٣٤ المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن، د.ت. (عظم) ٨/ ١٧٥.

٣٥ محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق. عبد الرزاق المهدي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.) ،١/ ٥٣.

٣٦ الأندلسي، البحر المحيط في التفسير ،١/ ٨٣ .

اخْتارَهُ ابْنُ فارِسٍ[٣٧]، مُرَجِّحًا ((أنَّ الأَصْلَ الوَاحِدَ في المَادَّةِ: هُوَ ما يُقَابِلُ القَهْرَ وَالكَرَامَةَ وَالعَظَمَةَ، أي حَقَارَةٌ لا كَرَامَةَ وَلا عَظَمَةَ فيه)). [٣٨] وَسَيَبانُ الأَمْرُ وَيَتّضِحُ في ما نَذْكُرُ مِنْ مَوارِدِ العَذابِ المُهِينِ في القُرْآنِ الكَرِيمِ إِنْ شَاءَ اللهُ تعالى.

ثانِيًا: الإِهانَةُ وَسُلُوكُها في وَصْفِ العَذابِ في القُرْآنِ:

تَنَوَّعَ سُلُوكُ الإِهَانَةِ في وَصْفِ العَذابِ في القُرْآنِ الكَرِيمِ نَحْوِيًّا وَدَلالِيًّا، فَكانَ كَما يَأْتي:

١ - اسْتِعْمالُ (الهُونِ) نَعْتًا للعَذابِ في قَوْلِهِ عَزَّ اسْمُهُ: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا العَمَى على الهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ العَذَابِ الهُونِ بِما كانُوا يَكْسِبونَ ﴾[فُصِّلت ١٧]، وَمُضافًا إِلَيْهِ في قَوْلِهِ سُبْحانَهُ: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى على اللهِ كَذِبًا أَوْ قالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ ما أَنْزَلَ اللهُ وَلَوْ تَرى إِذِ الظَّالِمونَ في غَمَراتِ المَوْتِ وَالمَلائِكَةُ باسِطو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ اليَوْمَ تُجْزَونَ عَذابَ الهُونِ بِما كُنْتُمْ تَقولونَ على اللهِ غَيْرَ الحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آياتِهِ تَسْتَكْبِرونَ ﴾[الأنعام ٩٣]، وَفي الآيَةِ العِشْرِينَ مِنْ سُورَةِ الأَحْقافِ. أَمَّا وَصْفُ (العَذابِ) بِـ(الهُونِ) فَوَصْفٌ للصِّفَةِ بِالمَصْدَرِ، تُعَدُّ الصِّفَةُ فيهِ سَبَبًا في وُجُودِ المَوْصُوفِ، كَما كانَ الكَذِبُ سَبَبًا في وُجُودِ الدَّمِ على قَمِيصِ يُوسُفَ عليه السلام[٣٩] .

وَلا بُدَّ مِنَ الإِشارَةِ إِلى أَنَّ الهُونَ لَمْ يُسْتَعْمَلْ في القُرْآنِ إِلَّا بِمَعْنى المَذَلَّةِ وَالهَوانِ، كَما في الآيَتَيْنِ المُشارِ إِلَيْهِما، وَفي قَوْلِهِ تعالى في وَصْفِ حالِ مَنْ يُبَشَّرُ بِالأُنْثى مِنْ أَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ وَالجَهْلِ: ﴿ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ﴾[النحل٥٩][٤٠] ، على خِلافِ الهَوْنِ المُسْتَعْمَلِ في مِثْلِ قَوْلِهِ تعالى: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾[الفرقان ٦٣].

٢- اسْتِعْمالُ اسْمِ المَفْعولِ (مُهانٍ) حالًا في قَوْلِهِ تعالى: ﴿ وَالذينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلونَ النَّفْسَ التي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ وَلا يَزْنونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثامًا ✻ يُضاعَفْ لَهُ العَذابُ يَوْمَ القِيامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهانًا ﴾ [الفرقان ٦٩]، الذي أَتى وَعِيدًا لِمَنْ يَفْعَلُ مَعاصِيَ لا يَفْعَلُها أُولَئِكَ العِبادُ الذينَ يَمْشُونَ على الأَرْضِ هَوْنًا.

---

٣٧ الرازي، مقاييس اللُّغة(هون) ٦/ ٢٠.

٣٨ المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن، د.ت. (هون) ١١/ ٢٩٩.

٣٩ شهاب، أسعد عقيل، "وسائل التخصيص في كتاب كامل الزيارات" (جامعة بابل، ٢٠١٩)، ٩٧.

٤٠ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن ،٦/ ٣٩٤ .

٣- العَـذابُ المُهِـينُ: أَرْبَـعَ عَـشْرَةَ مَـرَّةً تَـرِدُ لَفْظَـةُ (مُهِـينٍ) نَعْتًـا للعَـذابِ في القُـرْآنِ الكَرِيمِ،مُعَرَّفَـةً بِـ(أل) في مَوْضِعَـيْنِ مِنْهـا، كَانَ العَـذابُ في كِلَيْهِـما دُنْيَوِيًّـا، فَالجِـنُّ الَّذِيـنَ كانُـوا بِخِدْمَـةِ سُـلَيْمانَ النَّبِـيِّ كَانُـوا يَتَوَهَّمُـونَ لِأَنْفُسِـهِمْ شَـأْنًا وَنَحْـوًا مِـنَ الكِـبَرِ وَالعَظَمَـةِ، قـالَ تعـالى شَـأْنُهُ: ﴿ فَلَـمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾] سبأ ١٤]. وَكَذَلِكَ العَـذابُ الفِرْعَـونِيُّ لِبَنـي إِسْرائِيـلَ: كَانَ مُهِينًـا؛ لِمَـا فيـهِ مِـنْ تَوْهِـينٍ واسْـتِخْفافٍ بِهِـمْ، قَـالَ جَلَّـتْ آلاؤُهُ: وَلَقَـدْ نَجَّيْنـا بَنـي إِسْرائِيـلَ مِـنَ العَـذابِ المُهِـينِ ﴾ [الدخـان ٣٠].

وَفي مـا سَـطَرْنَاهُ في الـكَلامِ عـلى المَلْحَـظِ الاسْـتِعْمالِيِّ للعَـذَابِ المُهِـينِ غِنًـى عَـنْ عَقْـدِ عُنْـوانٍ خـاصٍّ بِـهِ؛ لِمـا تَبَـيَّنَ أَنَّ المُهِـينَ يَـرِدُ وَصْفًـا للعَـذَابِ حَيْـثُ قابَـلَ الشَّـأْنِيَّةَ وَالكِـبَرَ شُـعورًا كَـما في الآيَتَـيْنِ السَّـابِقَتَيْنِ، أَوْ إِرادَةَ تَوْهِـينٍ وَإِذْلالٍ، كَـما في قَوْلِـهِ سُـبْحانَهُ: ﴿ إِنَّ الَّذِيـنَ يُحَـادُّونَ اللهَ وَرَسُـولَهُ كُبِتُـوا كَـما كُبِـتَ الَّذِيـنَ مِـنْ قَبْلِهِـمْ وَقَـدْ أَنْزَلْنـا آيـاتٍ بَيِّنـاتٍ وَلِلْكافِرِيـنَ عَـذَابٌ مُهِـينٌ ﴾[المجادلـة ٥].

الخَاتِمَةُ:

تَنَفَّسَ البَاحِثُ مِنْ رَحِيقِ القُرْآنِ في هذا البَحْثِ نَتائِجَ عَطِرَةً:

١- أَنَّ الأَلِيمَ صِيغَةُ مُبالَغَةِ اسْمِ الفاعِلِ (مُؤْلِمٍ) لا صِفَةٌ مُشَبَّهَةٌ؛ اسْتِدْلالًا بِالتَّعَدِّي الإِحالِيِّ الآتي ذِكْرُهُ الآنَ.

٢ - أَنَّ في (فَعِيلِ المُبالَغَةِ) تَعَدِّيًا إِحالِيًّا، تَمَثَّلَ في اقْتِضاءِ الصِّفَةِ مَفْعُولًا بِهِ تَقَعُ عَلَيْهِ،فَـ(الأَلِيمُ) يَقْتَضِي مُتَأَلِّمًا، وَ(النَّذِيرُ) يَقْتَضِي مُنْذَرًا، وَ(البَشِيرُ) يَقْتَضِي مُبَشَّرًا.

٣ - أَنَّ التَّبْشِيرَ بالعَذابِ الأَلِيمِ قَدْ يَكُونُ لِإِنْزالِ الإِنْذارِ مَنْزِلَةَ البِشارَةِ في حَتْمِيَّةِ التَّحَقُّقِ،وَهُوَ أُسْلوبٌ ما زِلْنا نَسْتَعْمِلُهُ، إِذْ رُبَّ مُعَلِّمٍ يائِسٍ مِنْ نَجاحِ تِلْمِيذِهِ، يُخاطِبُهُ قائِلًا: أُبَشِّرُكَ بِعَدَمِ النَّجاحِ.

٤- أَنَّ لِبَعْضِ الآياتِ المُبارَكاتِ المِحْوَرِيَّةَ السِّياقِيَّةَ الكاشِفَةَ عَنْ سِياقِ المُفْرَدَةِ، وَهُوَ ما دَنَتْ قُطُوفُهُ في أَكْثَرَ مِنْ صِفَةٍ.

٥ - أَنَّ مِعْيارَ المُقابَلَةِ هُوَ الكاشِفُ عَنْ عَلاقَةِ صِفَةِ العَذابِ المَذْروسَةِ بِالآيَةِ أَوِ الآياتِ التي وَرَدَتْ فيها. وَنَعْني بِالمُقابَلَةِ هُنا: أَنَّ لِكُلِّ صِفَةٍ وُصِفَ بِها العَذابُ ذَنْبًا أَوْ سُلُوكًا تُقابِلُهُ.

المصادر:

الأندلسي، محمد بن يوسف. البحر المحيط في التفسير. تحقيق عادل احمد عبد الموجود، علي محمد معوض، زكريا عبد المجيد النوقي، و أحمد النجولي الجمل. بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١.

الاستراباذي، محمد بن الحسن الرضي. شَرْحُ الرَّضِيِّ على الكافية. تحقيق يوسف حسن عمر. ط ٢. ليبيا: منشورات جامعة قار يونس - بنغازي، ١٩٩٦.

الجوهري، إسماعيل بن حماد. الصِّحاح تاج اللُّغة وصحاح العربية. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. ط ٤. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧.

الخليلي، بدر الدين أحمد بن حمد بن سليمان. جواهر التفسير أنوار من بيان التنزيل. ط ١. سوريا: مكتبة الاستقامة، ١٩٨٤.

الخوارزمي، محمود بن عمر الزمخشري. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. تحقيق عبد الرزاق المهدي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

الرازي، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني. مقاييس اللُّغة. تحقيق عبد السلام محمد هارون. دار الفكر، ١٩٧٩.

الزمخشري الخوارزمي، أبو القاسم محمود بن عمر. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. تحقيق عبد الرزاق المهدي. د.ط. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

الطباطبائي، محمد حسين. الميزان في تفسير القرآن. بيروت: مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤١٧.

الطوسي، محمد بن الحسن. التبيان في تفسير القرآن. قدم له أغا بزرك الطهراني. المطبعة العلمية في النجف، ١٩٥٧.

الفيروزابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. تحقيق محمد علي النجار. القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ـ لجنة إحياء التراث الإسلامي، د.ت.

المدني، ابن معصوم. الطراز الأوّل والكناز لما عليه من لغة العرب المعول. ط١. مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث، ١٤٣٦.

المصطفوي، العلامة حسن. التحقيق في كلمات القرآن. ط ١. ايران: مركز نشر اثار العلامة المصطفوي، ١٤٢٦.

المصطفوي، حسن. التحقيق في كلمات القرآن. ط١. مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، د.ت.

المقري، أحمد بن محمد بن علي الفيومي. المصباح المنير. دراسة و تحقيق يوسف الشيخ محمد. المكتبة العصرية، د.ت.

النجفي، محمد جواد البلاغي. آلاء الرحمن في تفسير القرآن. د.ط. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري. تهذيب اللُّغة. تحقيق محمد عوض مرعب. ط١. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١.

جبل، محمد حسن حسن. المعجم الاشتقاقي المؤصّل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها). ط ١. القاهرة: مكتبة الآداب - القاهرة، ٢٠١٠.

شهاب، أسعد عقيل. "وسائل التخصيص في كتاب كامل الزيارات." جامعة بابل، ٢٠١٩.

References:

Al-Andalusī، Muḥammad bin Yūsuf. Al-Baḥr al-Muḥīṭ fī al-Tafsīr. Taḥqīq ʿĀdil Aḥmad ʿAbd al-Mawjūd، ʿAlī Muḥammad Muʿawaḍ، Zakarīyā ʿAbd al-Majīd al-Nawqī، wa Aḥmad al-Najwī al-Jaml. Bayrūt - Lubnān: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah، 2001.

Al-Fayrūzābādī، Majd al-Dīn Muḥammad bin Yaʿqūb. Baṣāʾir dhawī al-Tamayyuz fī Laṭāʾif al-Kitāb al-ʿAzīz. Taḥqīq Muḥammad ʿAlī al-Najjār. Al-Qāhirah: Al-Majlis al-Aʿlá lil-Shuʾūn al-Islāmīyah - Lajnat Iḥyāʾ al-Turāth al-Islāmī، d.t.

Al-Harawī، Muḥammad bin Aḥmad bin al-Azharī. Tahdhīb al-Luġah. Taḥqīq Muḥammad ʿAwḍa Murʿab. Ṭ1. Bayrūt: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī، 2001.

Al-Istrābādhī، Muḥammad bin al-Ḥasan al-Rāḍī. Sharḥ al-Rāḍī ʿalá al-Kāfīyah. Taḥqīq Yūsuf Ḥasan ʿUmar. Ṭ2. Lībyā: Manshūrāt Jāmiʿat Qār Yūnis - Banghāzī، 1996.

Al-Jawharī، Ismāʿīl bin Ḥammād. Al-Ṣiḥāḥ Tāj al-Luġah wa Ṣiḥāḥ al-ʿArabīyah. Taḥqīq Aḥmad ʿAbd al-Ghaffūr ʿAṭṭār. Ṭ4. Bayrūt: Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn، 1987.

Al-Khalīlī، Badr al-Dīn Aḥmad bin Ḥamd bin Sulaymān. Jawāhir al-Tafsīr Anwār min Bayān al-Tanzīl. Ṭ1. Sūrīyā: Maktabat al-Istiqāmah، 1984.

Al-Khawārizmī، Maḥmūd bin ʿUmar al-Zamakhsharī. Al-Kashshāf ʿan Ḥaqāʾiq al-Tanzīl wa-ʿUyūn al-Aqāwīl fī Wujūh al-Tảwīl. Taḥqīq ʿAbd al-Razzāq al-Mahdī. Bayrūt: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī، d.t.

Al-Madanī، Ibn Maʿṣūm. Al-Ṭirāz al-Awwal wa-al-Kināz limā ʿAlayhi min Luġat al-ʿArab al-Maʿūl. Ṭ1. Muʾassasat Āl al-Bayt li-Iḥyāʾ al-Turāth، 1436.

Al-Maqrīzī، Aḥmad bin Muḥammad bin ʿAlī al-Fayyūmī. Al-Miṣbāḥ al-Munīr. Dirāsah wa Taḥqīq Yūsuf al-Shaykh Muḥammad. Al-Maktabah al-ʿAṣrīyah، d.t.

Al-Muṣṭafawī، al-ʿAllāmah Ḥasan. Al-Taḥqīq fī Kalimāt al-Qurʾān. Ṭ1. Īrān: Markaz Nashr Āthār al-ʿAllāmah al-Muṣṭafawī، 1426.

Al-Muṣṭafawī، Ḥasan. Al-Taḥqīq fī Kalimāt al-Qurʾān. Ṭ1. Markaz Nashr Āthār al-ʿAllāmah al-Muṣṭafawī، d.t.

Al-Najafī، Muḥammad Jawād al-Balāghī. Ālāʾ al-Raḥmān fī Tafsīr al-Qurʾān. D.ṭ. Bayrūt: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī، d.t.

Al-Rāzī، Aḥmad bin Fāris bin Zakarīyā al-Qazwīnī. Muqāyis al-Luġah. Taḥqīq ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārūn. Dār al-Fikr، 1979.

Al-Ṭabāṭabāʾī، Muḥammad Ḥusayn. Al-Mīzān fī Tafsīr al-Qurʾān. Bayrūt:

Muʾassasat al-Aʿlamī lil-Maṭbūʿāt، 1417.

Al-Ṭūsī، Muḥammad bin al-Ḥasan. Al-Tibyān fī Tafsīr al-Qurʾān. Qaddama lahu Āghā Buzurg al-Ṭahranī. Al-Maṭbaʿah al-ʿIlmīyah fī al-Najaf، 1957.

Al-Zamakhsharī al-Khawārizmī، Abū al-Qāsim Maḥmūd bin ʿUmar. Al-Kashshāf ʿan Ḥaqāʾiq al-Tanzīl wa-ʿUyūn al-Aqāwīl fī Wujūh al-Tảwīl. Taḥqīq ʿAbd al-Razzāq al-Mahdī. D.ṭ. Bayrūt: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī، d.t.

Jabal، Muḥammad Ḥasan Ḥasan. Al-Muʿjam al-Ishtiqāqī al-Muʾaṣṣal li-Alfāẓ al-Qurʾān al-Karīm (Muʾaṣṣal bi-Bayān al-ʿAlāqāt bayna Alfāẓ al-Qurʾān al-Karīm bi-Aṣwātihā wa-bayna Maʿānīhā). Ṭ1. Al-Qāhirah: Maktabat al-Ādāb - al-Qāhirah، 2010.

Shihāb، Asʿad ʿAqīl. "Wasāʾil al-Takhyīṣ fī Kitāb Kāmil al-Ziyārāt." Jāmiʿat Bābil، 2019.